الجمهورية العراقيـة
وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الآثار العامه
بغـــداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٦٨ م | المجلد الرابع والعشرون

General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	كتابات الحضر	فؤاد سفر
٣٧	التنقيب في تل الصوان (الموسم الرابع)	الدكتور بهنام أبو الصوف
٣٩	نينوى (١٩٦٨)	الدكتور طارق مظلوم
٦٣	نصوص ادارية من العصر السومري الحديث	الدكتور فوزي رشيد
٨٧	النحت الاكدي	عادل ناجي
١٠١	الخط ـ اسلوبه وانواعه ومميزاته على النقود الاسلامية في العهد السلجوقي	الدكتور محمد باقر الحسيني
١١٩	شعار الدعوة العباسية على النقود المضروبة في ايران	مهاب البكري
١٢٧	النقود الاسلامية المضروبة بالبصرة على الطراز الساساني	وداد القزاز
١٣١	الخصائص العامة لمدرسة الموصل في التحف المعدنية	صلاح العبيدي
١٣٩	علماء الرياضيات والفلك في العراق في عهد آل بويه	عباس العزاوي
١٧١	مشهد الامام يحي بن القاسم	سعيد الديوه‌جي
١٨٣	التنقيبات الاثرية في لارسا (سنكره) ١٩٦٧	آندره پارو وترجمة جميل حمودي
١٩١	الطب البابلي والآشوري	البروفسور زينه لابات وترجمة الدكتور وليد الجادر

الانباء والتقارير والمراسلات

٢٠٩	منازه نظر في مباحث سومر	
٢٣١	نظرات في مباحث ومؤلفات	
٢٤١	منجزات ومشاريع الاثار ونبذ احصائية وانباء اخرى .	

الخصائص العامة لمدرسة الموصل
في التحف المعدنية

بقلم : صلاح العبيدي

تعد مدينة الموصل من المراكز المهمة في صناعة التحف المعدنية وحزّها وتكفيتها بمعادن أخرى فقد قامت فيها خلال القرن السابع الهجري [الثالث عشر الميلادي] مدرسة للفنانين والصناع اشتهروا بهذه الصناعة •

وقد وصلت الينا مجموعة فاخرة من التحف المعدنية من عمل الموصل والموصليين موزعة الآن بين مختلف متاحف العالم في الشرق والغرب وقد اتيحت لي فرصة دراسة معظمها في أماكن وجودها •

وفي هذا البحث دراسة عامة لخصائص المدرسة الموصلية استخلصتها من خلال دراستي للتحف المعدنية التي صنعها الصناع الموصليون سواء تلك التي صنعت في الموصل نفسها أو التي صنعت في دمشق والقاهرة • وقد تبين لي من هذه الدراسة ان اسلوب ما يسمى بمدرسة الموصل واضح يتميز عن اسلوب المدرسة الايرانية ولكنه يتشابه الى حد ما مع اسلوب التحف الدمشقية ـ القاهرية والتمييز بين الاسلوب الموصلي والاسلوب الايراني اسهل في بياته من الاسلوب الدمشقي ـ القاهري ، اذ نجد في الاولى فروقا كثيرة وفي الثانية تتضاءل تلك الفروق وفي بعض الاحيان تنعدم كليا •

وتتميز بعض التحف الموصلية باشكال خاصة ولا سيما الاباريق اذ يتألف شكلها العام من بدن كروي ورقبة يتصل بها المقبض عند الفوهة وصنبور يخرج من كتف الابريق مستقيما[1]

(١) هذا الابريق من عمل « شجاع بن منعة الموصلي » صنعه بالموصل سنة ٦٢٩ هـ ـ ١٢٣٢م ولكن مع الاسف فقد صنبوره والابريق معروض الان في المتحف البريطاني بلندن •

(الشكل ١) وكذلك الحال بالنسبة الى اشكال الاباريق الدمشقية ـ القاهرية ولكنها في الوقت نفسه تختلف عن شكل الاباريق الايرانية التي تكون لها في أغلب الاحيان أجسام متعددة الفصوص ورقبات مديدة (الشكل ٢) ويحلي سطح الرقبة والكتف طيور وحيوانات مجسمة كما أن الصنبور يكون في الفوهة لا على الكتف[٢] .

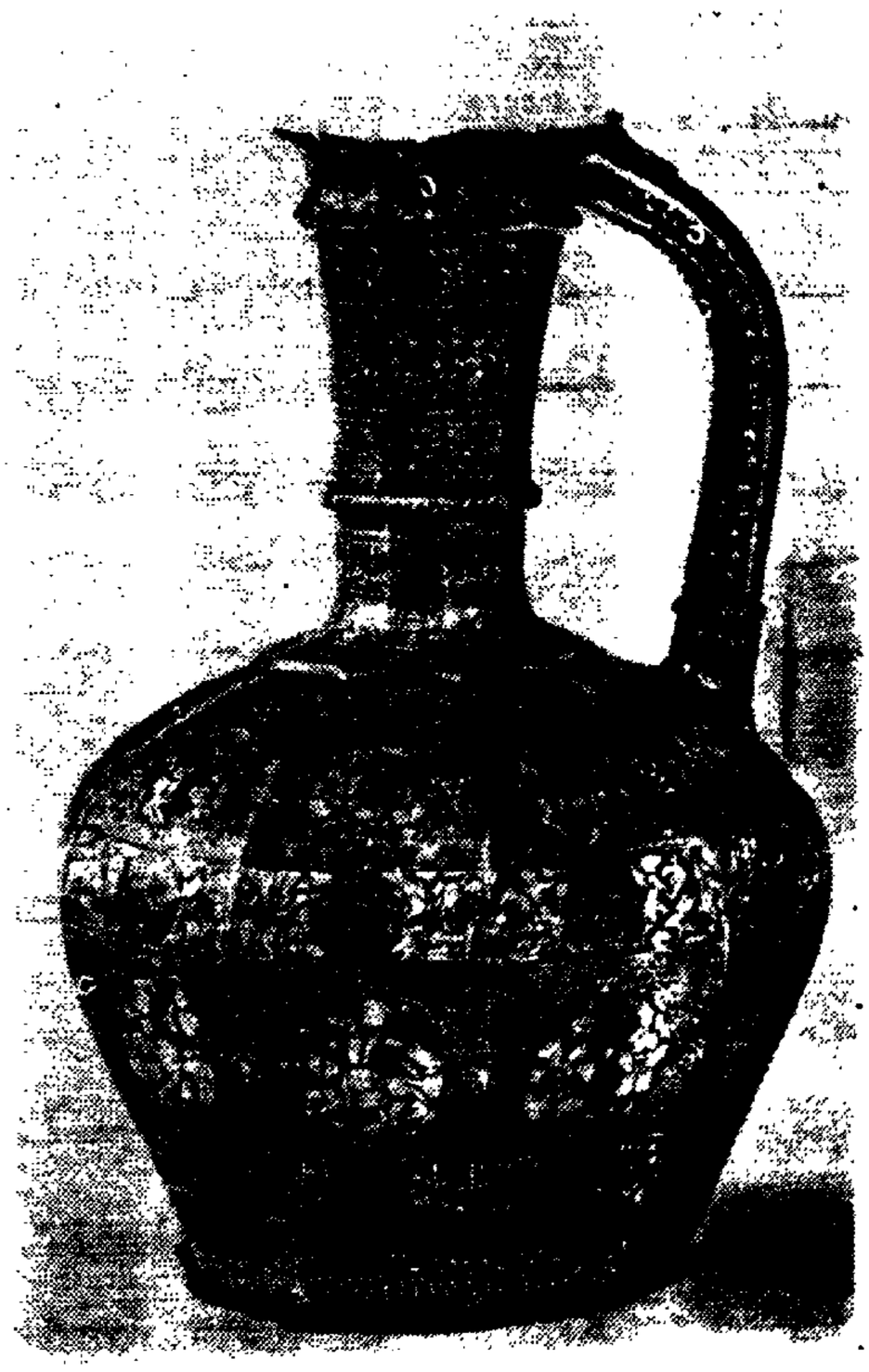

الشكل (١)

وتوزيع الزخرفة على سطح الاناء في أغلب انتحف الموصلية والدمشقية ـ القاهرية هو تقسيم السطح الى أشرطة أفقية أو دائرية ذات عرض متفاوت تتخللها عدد من الجامات تكون متعددة الفصوص أو دائرية الشكل وتضم تلك الاشرطة والجامات الرسوم المختلفة .

واذا ما انتقلنا الى الموضوعات الممثلة على التحف الموصلية فاننا نجدها أوسع وأكثر تنوعا

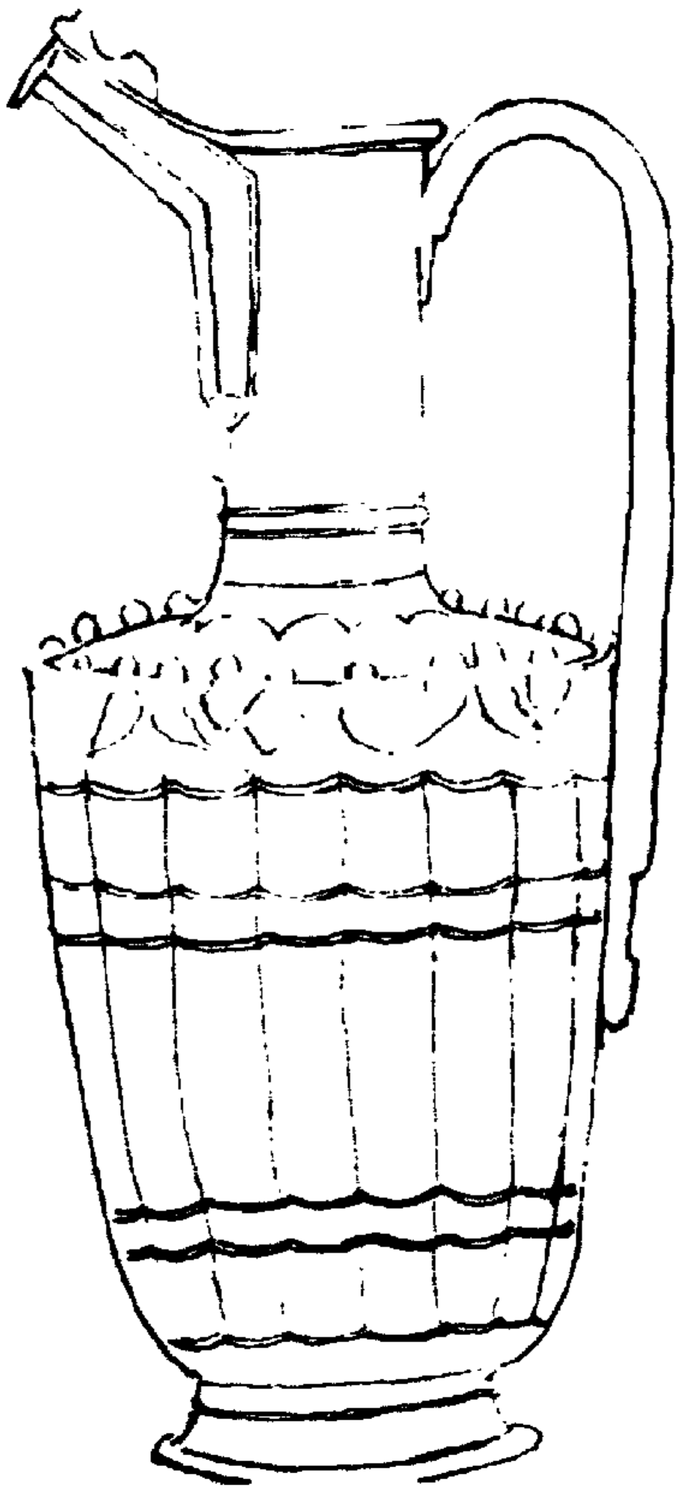

الشكل (٢)

(٢) انظر R. Harari : A Survey of Persian Art. Vol. VI. Pls. 1322, 1323, 1325. 1326 and 1328.

من غيرها وقد اشتملت تلك التحف على موضوعات مختلفة منها ما نستطيع أن نعده نادرا وفريـــدا كتصوير مظاهر الحياة الريفية كالحقول والمراعي التي ربما لانجدها على التحف المعدنية الاخرى[٣] (الشكل ٣) كما وجدت على التحف الموصليـة موضوعات دينية مسيحية •

وتتميز التحف الموصلية أيضا بوجود رسم شخص يجلس القرفصاء ويحمل بين يديه رسم هلال (الشكل ٤) وقد ظهر مثل هذا الرسم على التحف الدمشقية ـ القاهرية[٤] •

وموضوع الصيد كان له نصيب وافر بين الموضوعات الزخرفية على التحف الموصلية وكان يمثل بطرق شتى فيشاهد مثلا الصيادون يصطادون وهم على صهوة جوادهم أو على الارض بمختلف

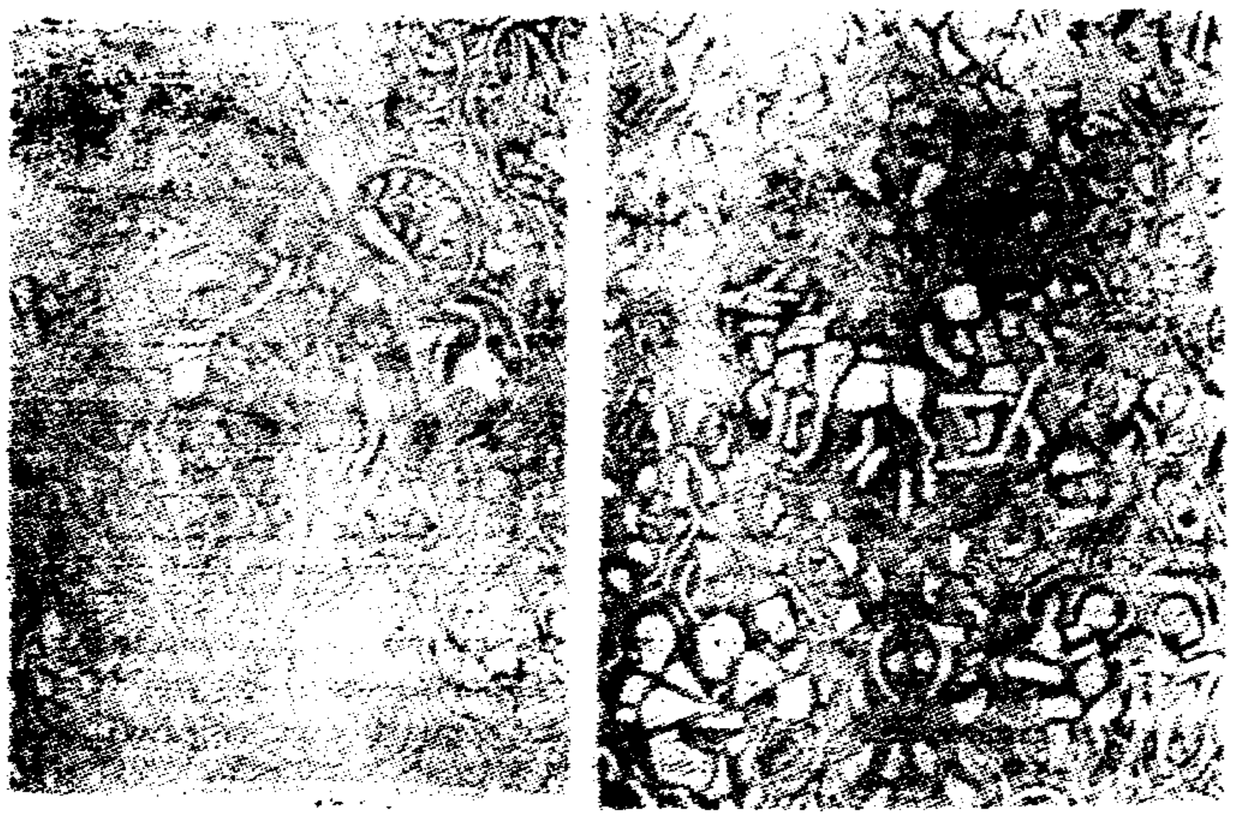

الشكل (٣)

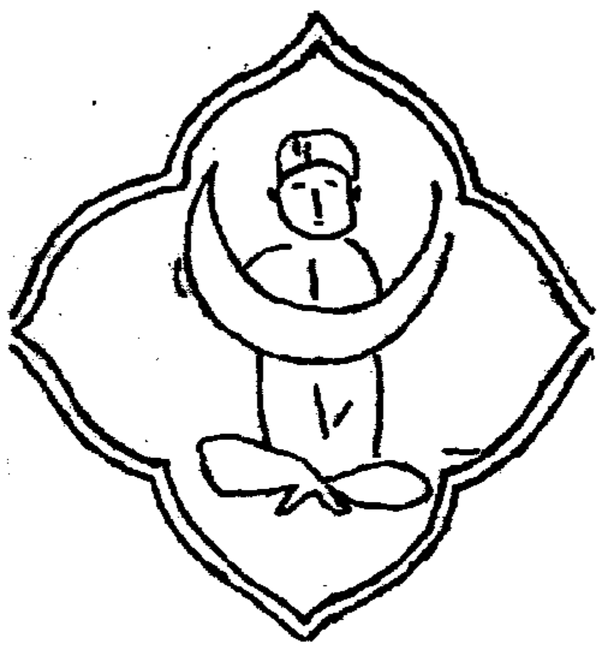

الشكل (٤)

الشكل (٥)

(٣) نماذج رسوم منقوشة علـى شمعدان مصنوع من النحاس الاصفر محفـوظ في متحف بوسطن بأمريكا من عمل ابى بكر غـلام الذكي الموصلي ويرجع تاريخه الى سنة ٦٢٢ هـ ـ ١٢٢٥م

(٤) اثار هذا الرسم نقاشا بين المشتغلين بالفنون الاسلامية وبوســـع القارىء الكريم ان يرجع الى الكتب التي تناولت الموضوع وهي :

ديماند : الفنون الاسلامية ص ١٥٣ وزكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٥٤٢ •

Rice: Inlaid brasses from Al-Dhaki. P. 321. Lin. Arts Orientalis, II. pp. 283-320, 1957.

أسلحة الصيد ، والى جانب ذلك نشاهد طريقة أخرى في صيد الطيور الصغيرة وهي الصـيد بانبوبة النفخ[٥] (الشكل ٥) وهـذه الطريقة في الصيد ربما لانجدها على التحف المعدنية الاسلامية الاخرى •

وكان الطرب والانس أيضا من الموضوعات المحببـة الى نفوس صنـاع الموصل لذا نجـدهم ينقشونها على تحفهم المعدنية وغالبا ما يمثل لذاته أو يرتبط بموضوع العرش اذ يشاهد المطربون والموسيقيون وهـم يؤدون حـركات ورقصـات مختلفة[٦] (الشكل ٦) •

الشكل (٦)

ونلمس في الصانع الموصلي اهتمامه بمعظم زخارف التحفة سواء كانت تلك الزخارف رئيسة أم ثانوية وسواء تحتل تلك الزخرفة مكانا بارزا من التحفة أم تحتل مكانا غير بارز وربما يعـود هذا الافراط في الزخرفة الى طموح الصانـع في الحصول على تقدير اعلى وهكذا رفع القيمة المادية للتحفة •

اما اسلوب زخرفة التحف الموصلية فكـان اسلوب التكفيت هو السائد في الزخرفة وقـد استعملت مواد الفضة والنحاس الاحمر والذهب والمادة السوداء لذلك الغرض ، أمـا التحـف الدمشقية ـ القاهرية فان التكفيت فيها قد اقتصر في أغلب الاحيان على مادتي الذهب والفضـة ، بينما زخرفة التحف الايرانية كانت تتم باستخدام ماده النحاس الاحمر فقط أو النحاس الاحمـر والفضة وحدهما في أغلب الاحيان •

وكان توزيع الرسوم الادمية عـلى معظـم التحف الموصلية يتم في أغلبها على شكل صـف واحد واحيانا على صفين على أشرطة أو عـلى جامات وتمتاز تلك الرسوم بتنـوع الشخصيات فمن رسوم امراء أو حكام الى رسوم خدم الى موسيقيين وموسيقيات الى رسـوم فلاحين ورعـاة وتمتاز معظم تلك الرسوم بالبعد عن الواقـع ويتضح لنا ذلك مثلا في التركيز على الشـخص الرئيسي في الصورة دون سائر أشخاص الصورة الاخرين كأن يظهره لنا أكبر حجما أو يظهـر لنا اهتمام اولئك الاشخاص به •

---

(٥) آلة صامتة تستعمل لصـيد الطيور الصغيرة وقد شرح القلقشندي معنى « الزبطانة » وهي آلة من خشب مستطيلة كالرمح المجوف من الداخل يجعل الصائد بندقة من طين صغيرة في فيه وينفخ بها فتخرج منها بحدة فتصيب الطير فترميه وهي كثيرة الاصابة : انظر القلقشندى صبح الاعشى ج ٢ ص ١٣٢ •

والصورة تمثل جزءا مما هو منقـوش على ابريق بن مواليا المحفـوظ في متحف اللوفـر بباريس •

(٦) نموذج من تصاوير تظهر على احـد اشرطة شمعدان من عمل « الحـاج اسماعيل » ونقش ابن فتوح الموصلي والشمعدان محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة •

ومن الخصائص الاخرى التي تظهر على انرسوم الآدمية هي ظهور الهالة حول رؤوس الاشخاص ، ورسم الهالة هذه ليس لها أي صفة دينية[٧] .

اما الزخارف الكتابية فقد استخدم صناع الموصل في تحفهم المعدنية نوعين رئيسين منها ، الخط الكوفي والخط النسخي ، ونجد في معظم الاحيان أن كلا النوعين ممثلان على التحفة الواحدة امعانا في التنويع ، وكان النوع الاول يستخدم بصورة عامة في كتابة العبارات الدعائية ، أما النوع الثاني فكان يستخدم بصورة عامة في كتابة اسماء الصناع وتاريخ الصناعة ومكانها ، وكانت تكتب في أغلب الاحيان في الجزء الاسفل من رقبة التحفة (الشكل ٧)[٨] ، ولم يقتصر الصانع الموصلي على الاشكال العادية من الكتابة للنوعين المذكورين بل نجده يتصرف في ذلك كأن يستخدم حروفا كتابية تنتهي أطرافها برؤوس آدمية[٩] (الشكل ٨) وأغلب الظن ان صناع الموصل متأثرون بصناع ايران في هذا المجال اذ ظهر هذا النوع من الكتابة لاول مرة على تحفة فارسية مؤرخة[١٠] وأحيانا نجد خطا كوفيا من النوع المضفور المتداخل وكانت معظم تلك

الشكل (٧)

الشكل (٨)

(٧) يظهر ان رسم الهالة حول الرأس في الفن الاسلامي لم يكن له أي صفة دينية ويذكر الدكتور زكي محمد حسن ان الغرض من رسم الهالة حول الرأس هو اما للاشعار بسمو الشخص الذى ترسم حول رأسه لابراز رسم الوجه أو للزينة فقط انظر : مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي ، سومر ، ج ١ مجلد ١١ ص ٣٩ (١٩٥٥) .

(٨) جزء من رقبة ابريق شجاع بن منعة الموصلي الذي سبق ذكره .

(٩) تظهر هذه الكتابة على ابريق احمد الذكي الموصلي الذي يرجع تاريخه الى سنة ٦٢٠ هـ ـ ١٢٢٣م والابريق محفوظ في متحف كليفلاند بأمريكا .

(١٠) هذه التحفة هي سطل من البرونز المكفت بالفضة والنحاس الاحمر من صناعة هراة بايران مؤرخ سنة ٥٥٩هـ ـ ١١٦٣م محفوظ في متحف الهرمتاج بلنينغراد بروسيا انظر

R. Harari: A Survey of Persian Art. Vol. VI. Pl. 1308.

النصوص الكتابية تقوم على أرضية ذات فـروع نباتية •

أما الزخارف الكتابية في التحف الدمشقية ـ القاهرية من صنع الموصليين فأنها أصبحت عنصرا مهما من عناصر الزخرفة وكانت تكتب بخـط كبير وعريض الى درجة أنها كانت تطغي في معظم الاحيان على بقية زخارف التحفة[١١] •

والزخرفة الهندسية على التحف الموصليـة كانت متنوعة وأهم ما امتازت بها تلك التحف هو ان الوحدة الزخرفية التي تضم مختلف الرسوم والزخارف الاخرى كانت تقوم في أغلب الاحيان علىأرضية هندسية قوامهااشكالها الحرفاللاتيني (T) المعقوف المزدوج (الشكل ٩) وأحيانا تكون تلك الاشكال الهندسية علىهيئة زخرفة مثمنة الاضلاع

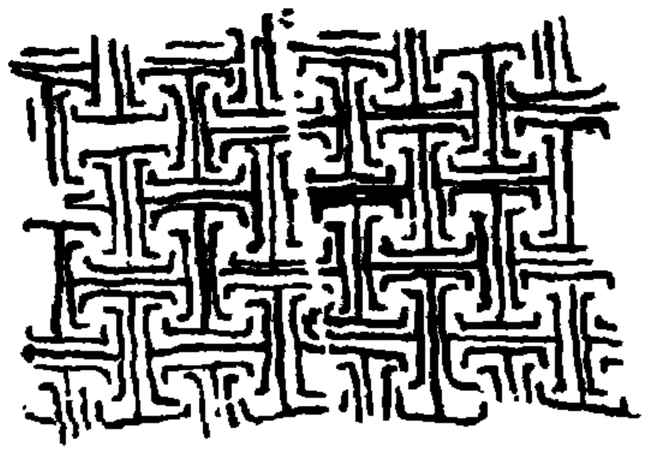

الشكل (٩)

(١١) راجع البحث الذي كتبـه الزميل الدكتور عبدالرحمن فهمي في مجلة كليـة آداب جامعة القاهرة مجلد (٢١) عدد (١) سنة ١٩٥٩ ص ٤٠ وكذلك البحث الذي نشره صاحب المقال في مجلة الاقلام جـ ٢ سـنة ١٩٦٦ ص ٧٣ـ٧٧ عن صندوق ابن بارة الموصلي حيث يتبين لنـا أهمية الكتابة بالنسبة الى التحف الدمشقية ـ القاهرية •

(الشكل ١٠) وهذا النوع من الزخرفة يذكرنا بالزخارف الجصية في الفن الساساني ، كمـا تميزت التحف الموصلية بنوع آخر من الزخرفة الهندسية وهي ذات أشكال أشبه ما تكون بالحرف اللاتيني (Y) المتداخل بعضه ببعض بهيئة مقلوبة (الشكل١١) وكذلك الحرف اللاتيني (Z) (الشكل ١٢) ومثل هذه الاشكال نجدها كذلك على التحف الدمشقية ـ القاهرية وكذلك التحف الايرانية •

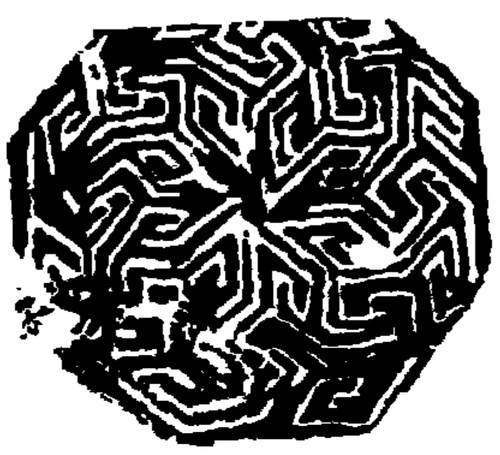

الشكل (١٠)

الشكل (١١)

الشكل (١٢)

واذا ما انتقلنـا الى الرسـوم الحيوانيـة وجدناها هي أيضا غنية برسوم الحيوان والطـير إذ اشتملت على رسوم الخيل والغزلان والارانب والاسود والفهود والفيلة وكلاب الصيد والاكباش ومن الطيور والطاووس والاوز والصقور والطيور الصغيرة فضلا عن رسوم الحيوانات الخرافيـة كأبي الهول والحصان المجنح والاسد المجنح وقد رسموا الطائر ذا الوجه الآدمي أيضا وتمتاز تلك

الرسوم بالدقة في معظم الاحيان وكانت تلك الرسوم توضع على أشرطة ضيقة يسير بعضها وراء بعض (الشكل ١٣)[١٢] أو توضع على جامات وتشاهد متقابلة في كثير من الاحيان •

الشكل (١٣)

اما الزخارف النباتية فقد كان يتنوع في ادائها ويغلب على معظمها التحوير والبعد عن الطبيعة وتتميز معظم التحف الموصلية بوجود فروع نباتية صغيرة تتخلل الرسوم الاخرى ، وقد تفنن الصانع الموصلي في رسم الزخارف النباتية وكانت تشاهد احيانا فروع نباتية تنتهي برؤوس آدمية وحيوانية وطيور •

اما الزخارف النباتية على التحف التي صنعها في دمشق والقاهرة صناع الموصل انفسهم فقد عولج في رسمها بالطريقة التي سبق ذكرها نفسها وكانت تتميز ببعدها عن الطبيعة كما انها كانت ترسم على اشرطة أو كانت تتخذ كارضية تقوم على الزخارف الاخرى •

اما ملابس الاشخاص على التحف الموصلية فانها لم تكن على نمط واحد وانما نجدها مختلفة لكل طبقة من الناس زي خاص فللحكام زي وللفلاحين زي وللخدم والموسيقيين زي[١٣] ، وقد تميز معظم تلك الملابس بانها فضفاضة وذات اكمام واسعة يلتف حولها عند العضد اشرطة وهذا النوع من الملابس تميزت به تصاوير مدرسة بغداد للتصوير[١٤] ، أما زخرفة تلك الملابس ورسم طياتها على تلك التحف فقد كانت تتم بطرق مختلفة منها زخرفة الثياب بخطوط او برسوم هندسية او بصور حيوانية أو نباتية واحيانا ترسم بصورة أقرب الى الواقع وذلك برسمها على هيئة خطوط تشع من مركز واحد •

أما أغطية الرأس فقد كانت هي أيضا متنوعة ولم تكن على نمط واحد • وقد وجدت منها

(١٢) جزء من شريط زخرفي يظهر على ابريق من صناعة حسين بن محمد الموصلي صنعه في دمشق سنة ٦٥٧هـ ـ ١٢٥٩م والابريق محفوظ الان في متحف اللوفر بباريس •

اما شكل (١٣ مكرر) فيمثل بعض رسوم تظهر على شمعدان بن جلدك •

(١٣) لا يسعنا في هذا المجال الدخول في تفاصيل الملابس وأنواعها وأشكالها آملين ان نخصص مقالا خاصا بها في المستقبل •

(١٤) زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير : مجلة سومر ـ مجلد ١١ ج ١ ص ٤٠ (١٩٥٥) •

أنواع مختلفة وتميز معظمها بوجود عذبة تتسدل على الظهر أو تكون متطايرة .

وبعد فهذه بعض الخطوط العريضة لخصائص ما يسمى بمدرسة الموصل للتحف المعدنية تلك المدرسة التي قامت بدورها في ميدان مهم من ميادين الفن الاسلامي .